



التصوف الإسلامي
في منظور أصحاب الديانات
السماوية
Islamic Sufism
In the perspective of
monotheistic religions

إعداد

م. د. محمد نوري جاسم

Muhammad Nouri Jassim



الملخص

إن الإسلام دين الأخلاق الحميدة، والمعاملة الحسنة، وتطهير النفس من وتزكيتها من الأمراض والأدران، وتوحيد الله تعالى وعدم الاتكال على غيره، ومحبة النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره، واتباع سنته في أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه، وإن أول واجب على المسلم معرفة الله تعالى كما أقر ذلك علماء العقيدة، مع الالتزام الكامل بالأوامر الإلهية، والابتعاد عن النواهي، وإن الصوفية لم يخرجوا عن هذه الدائرة أبداً، بل هذه الأمور هي جوهر عقيدتهم، وغايتهم الأسمى، ومنهجهم الذي لا يميلون عنه، ولا يتركونه، وإن الغرب من أهل الكتاب (المسيح واليهود) لهم نظرتهم الخاصة إلى الصوفية والتصوف، وهذا البحث يثبت بالأدلة ومن كتبهم، أنه ينظرون إلى الصوفية بإنصاف، ولا يهتمونهم بالتهمة التي يكيلها لهم أعداءهم من المذاهب الإسلامية الفكرية الأخرى، لشديد الأسف، وقد اعتمدت في هذا البحث على كتب أصحاب الأديان الأخرى، لا على كتب المسلمين، لبيان وجهة نظرهم بكل حيادية.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الإسلام، المسيحية، اليهودية، الأديان السماوية.

Abstract

Islam is a religion of good morals, good treatment, purification of the soul from and purifying it from diseases and impurities, monotheism of God Almighty and not relying on others, love, glorification and reverence for the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and following his Sunnah in his words, deeds, conditions and morals. Scholars of faith, with full commitment to divine commands, and distancing themselves from prohibitions, and that Sufism never deviated from this circle, but rather these matters are the essence of their faith, their ultimate goal, and their approach that they do not deviate from, nor abandon, and that the West is among the People of the Book (Christ and the Jews) They have their own view of Sufism and mysticism, and this research proves with evidence and from their books that they look at Sufism fairly, and do not accuse them of the accusations leveled at them by their enemies from other Islamic intellectual sects, with great regret. Muslims, to express their point of view impartially.

Keywords: Sufism, Islam, Christianity, Judaism, monotheistic religions

المقدمة

عن الصوفية: «الممارسات الصوفية هي محاولات للوصول إلى حالات نفسية، على الرغم من أنه يزعم أن السعي يمثل السعي إلى القرب من الله، وأن القوى السحرية المحققة هي هدايا روحانية متقدمة».

وفي هذا البحث سيتم تسليط الضوء على نظرة أصحاب الأديان والثقافات الأخرى على التصوف والصوفية، وبيان وجهة نظرهم حول هذا المذهب الفكري الروحي، الذي يسعى إلى تركية النفس وتصفية القلوب، والقرب من الله تعالى. وقد اقتضت الهادة العلمية أن يتم تقسيم البحث إلى مقدمة وستة مطالب، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف التصوف عند غير المسلمين

المطلب الثاني: الطرق الصوفية وتأثيرها

المطلب الثالث: التصوف في العصر الحديث في منظور الغرب

الحمد لله العليّ الأعلى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل البر والتقوى، وبعد:

فلطالما مارس التصوف الصوفي سحرا على العالم الغربي، وخاصة علمائه المستشرقين، وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تعامل المستشرقون الأوروبيون مع الصوفية كموضوع متميز، مما أدى إلى «التركيز المفرط على ترجمة الأدب الصوفي الكلاسيكي» في الدراسة الأكاديمية للصوفية على حساب الممارسات الأخرى في الإسلام، فضلا عن فصل الصوفية عن جذورها الإسلامية في تطور الصوفية كشكل ديني في الغرب، وأصبحت شخصيات مثل الرومي معروفة جيدا في الولايات المتحدة، حيث ينظر إلى الصوفية على أنها شكل سلمي وغير سياسي من الإسلام، يقول المستكشف الاسكتلندي ديفيد ليفينغستون (في القرن التاسع عشر)

على الروحانية الإسلامية والطقوس والزهد، ويطلق عليه أسماء أخرى متنوعة أحيانا، مثل: «التصوف الإسلامي»، «التعبير الصوفي للعقيدة الإسلامية»، «البعد الداخلي للإسلام»، «ظاهرة التصوف داخل الإسلام»، «المظهر الرئيسي وأهم ومركزي تبلور» للممارسة الصوفية في الإسلام، و «إضفاء الطابع الداخلي والمكثف على العقيدة والممارسة الإسلامية»^(١).

ويشار إلى ممارسي الصوفية باسم «الصوفية» وينتمون تاريخيا عادة إلى «أوامر» تعرف باسم الطريقة، وهي تجمعات تشكلت حول ولي كبير، يكون في سلسلة من المعلمين المتعاقبين الذين يرتبطون بنبي الإسلام محمد (عليه الصلاة والسلام)^(٢).

(١) تريمينغهام، ج. سبنسر (١٩٩٨). الطرق الصوفية في الإسلام. مطبعة جامعة أكسفورد، ص ٢٩.
(٢) تيتوس بوركهارت، مقدمة في العقيدة الصوفية، بلومغتون: مطبعة الحكمة

المطلب الرابع: التعاليم والممارسات والعقائد الصوفية
المطلب الخامس: الولي والولاية عند الصوفية
المطلب السادس: التأثير الصوفي على اليهودية
ومن الجدير بالذكر أني اعتمدت على الكتب الأجنبية بشكل كبير، بمساعدة مركز ترجمة مختص بالترجمة الأكاديمية والقانونية؛ إذ أن بحثي يسلط الضوء على وجهة نظر أصحاب الأديان الأخرى إلى الصوفية، لذلك لم أعتمد كتب العرب والمسلمين.
ومن الله التوفيق.

المطلب الأول

تعريف التصوف عند غير

المسلمين

التصوف والصوفية: هي مجموعة صوفية من الممارسات الدينية، وجدت أساسا داخل الإسلام، تتميز بالتركيز

في العالم الإسلامي، وخاصة في التيار التقليدي الجديد للإسلام السني، كما أثرت على أشكال مختلفة من الروحانية في الغرب وولدت الكثير من الاهتمام الأكاديمي، ومع ذلك، فقد تحدثت الدراسات الحديثة الفهم الغربي للصوفية باعتبارها مستشرقة بطبيعتها.^(٢)

التعريف من وجهة نظر غير المسلمين إن الكلمة العربية «تصوف» والتي تترجم عموماً إلى الصوفية، يعرفها المؤلفون الغربيون عادة على أنها التصوف الإسلامي، وتم استخدام المصطلح العربي الصوفي في الأدب الإسلامي مع مجموعة واسعة من المعاني، من قبل كل من مؤيدي ومعارض الصوفية، والنصوص الصوفية التي شددت على بعض تعاليم وممارسات القرآن والسنة،

(٢) زربي زاده، سعيد (٢٠١٦). التصوف العملي في الإسلام والمسيحية: دراسة مقارنة لجلال الدين الرومي ومايستر إيكهارت. سلسلة روتليدج الصوفية. مطبعة روتليدج. ص ٢٣.

ويرى بعض الباحثين أن الصوفية ظهرت في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، كرد فعل ضد النزعة الدنيوية، وعلى الرغم من أن الصوفيين كانوا يعارضون الممارسات الجافة، إلا أنهم التزموا بدقة بالشريعة الإسلامية وانتموا إلى مدارس مختلفة من الفقه الإسلامي وعلم اللاهوت، وتشمل المحاور الهامة للعبادة الصوفية: الذكر، وهي ممارسة ذكر الله، كما لعب الصوفيون دوراً مهماً في نشر الإسلام من خلال أنشطتهم الدعوية والتعليمية.^(١)

وعلى الرغم من التراجع النسبي للطرق الصوفية في العصر الحديث والهجمات من الحركة الإسلامية الإحيائية (مثل السلفيين والوهابيين)، فقد استمرت الصوفية في لعب دور مهم

العالمية، ٢٠٠٨، ص ٤.

(١) جوناثان إيه سي براون، «المنشقون المخلصون»، مجلة الدراسات الصوفية ١ (٢٠١٢)، ص ١٢٣.

المصطلح على وصف مجموعة واسعة من الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية المرتبطة بالصوفيين.^(٢)

أصل الكلمة

يبدو أن المعنى الأصلي للصوفية كان «الشخص الذي يرتدي الصوف»، وتصف موسوعة الإسلام الفرضيات الاشتقاقية الأخرى بأنها «لا يمكن الدفاع عنها»، وارتبطت الملابس الصوفية تقليدياً بالزاهدين والصوفيين، ورفض كل من القشيري وابن خلدون كل الاحتمالات غير الصوف لأسباب لغوية.^(٣)

وهناك تفسير آخر يتتبع الجذر المعجمي للكلمة إلى الصفاء، والتي تعني في اللغة العربية «الطهارة»، وفي هذا السياق هناك فكرة أخرى مماثلة للتصوف

(٢) شوبرا، ر.م. (٢٠١٦). الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعث). نيودلهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص ٤٥.

(٣) غلاسيه، سيريل (٢٠٠٨). الموسوعة الجديدة للإسلام. رومان آند ليتلفيلد للنشر. ص ٣٥.

أعطت تعريفات للتصوف تصف الأهداف الأخلاقية والروحية، وتعمل كأدوات تعليمية لتحقيقها، وتم استخدام العديد من المصطلحات الأخرى التي تصف صفات وأدوار روحية معينة بدلا من ذلك في سياقات أكثر عملية.^(١)

واستخدم بعض العلماء الغربيين المعاصرين تعريفات أخرى للصوفية مثل «تكثيف العقيدة والممارسة الإسلامية» و«عملية تحقيق المثل الأخلاقية والروحية».

وتم إدخال مصطلح الصوفية في الأصل إلى اللغات الأوروبية في القرن الثامن عشر من قبل العلماء المستشرقين، الذين نظروا إليه بشكل أساسي على أنه مذهب فكري وتقليد أدبي يتعارض مع ما اعتبروه توحيدا عقيما للإسلام، وفي الاستخدام العلمي الحديث، يعمل

(١) بانغستاد، سندري (٢٠٠٧). التدفقات العالمية، الاعتمادات المحلية: جوانب العلمنة وإعادة الأسلمة بين مسلمي كيب المعاصرين. مطبعة جامعة أمستردام، ص ٤٨.

رفض الأكاديميون والعلماء المعاصرون النظريات الاستشراقية المبكرة التي تؤكد على أصل غير إسلامي أو «آري» للصوفية، والإجماع الحالي هو أنه ظهر في الحجاز، وأن الصوفية موجودة كممارسة للمسلمين منذ الأيام الأولى للإسلام، حتى قبل بعض الانقسامات الطائفية.^(٣)

وتستند الطرق الصوفية إلى البيعة (أي التعهد) التي أعطيت للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) من قبل صحابته، ومن خلال التعهد بالولاء للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) التزم الصحابة بخدمة الله (تعالى).^(٤)

والحق إن الذين يعطون البيعة للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) يعطون البيعة لله تعالى، ﴿يد الله فوق أيديهم﴾

(٣) كارا مصطفى، أحمد (٢٠٠٧). التصوف الفترة التكوينية. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ص ٣٢.
(٤) مارتن لينغز، ما هي الصوفية؟ لاهور: مطبعة أكاديمية سهيل، ٢٠٠٥، ص ١٢

كما هو معتبر في الإسلام هي التزكية، أي التطهير الذاتي، والتي تستخدم أيضا على نطاق واسع في الصوفية، وقد جمع بين هذين التفسيرين الصوفي الروزبري (ت ٣٢٢ هـ)، الذي قال: «الصوفي هو الذي يلبس الصوف فوق الطهارة».^(١)

ويرى باحثون غربيون آخرون أن الكلمة تأتي من مصطلح «أهل الصفة» (أو المقعد)، الذين كانوا مجموعة من صحابة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) الفقراء الذين عقدوا تجمعات منتظمة من الذكر، وكان أحد أبرز الصحابة بينهم أبو هريرة (رضي الله عنه) وهؤلاء الرجال الذين جلسوا في المسجد النبوي يعتبرهم البعض أول الصوفيين.^(٢)

أصول الصوفية

(١) شيتيك، وليام (٢٠٠٧). الصوفية: دليل المبتدئين. منشورات ون وورلد، ص ١٨.
(٢) سيلز، مايكل (١٩٩٦). التصوف الإسلامي المبكر: الصوفية، القرآن، المعراج، الكتابات الشعرية واللاهوتية. مطبعة باوليس. ص ١٣٤.

للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، ويؤكد الصوفيون أنه من خلال الصحابي علي (كرم الله وجهه)، يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) والعلاقة معه، ويمكن فهم هذا المفهوم من خلال الحديث، الذي يعتبره الصوفيون صحيحا، والذي قال فيه النبي محمد (عليه الصلاة والسلام): «أنا مدينة العلم، وعلي بابها». ويشير صوفيون بارزون إلى أن الصحابي علي (كرم الله وجهه) يتمتع بمرتبة عالية جدا في التصوف، وعلاوة على ذلك، ويعتبر الصوفي جنيد من بغداد الصحابي علي (كرم الله وجهه) شيئا لمبادئ وممارسات التصوف.^(٣)

يلاحظ المؤرخ جوناثان براون أنه خلال حياة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، كان بعض الصحابة أكثر ميلا من غيرهم

(٣) شيتيك، ويليام سي (٢٠٠٩). «الصوفية. الفكر والممارسة الصوفية». تحرير: إسبوزيتو، جون ل. موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ص ١٢.

ثم من أجل بعده، ولم يقيم به إلا ضرره، ومن أوفى بما قطعته على نفسه مع الله، فسيعطيه ثوبا عظيما [آية قرآنية مترجمة إلى الإنكليزية].^(١)

ويعتقد الصوفيون أنه من خلال إعطاء البيعة لشيخ صوفي شرعي، فإن المرء يتعهد بالولاء للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) لذلك، يتم تأسيس اتصال روحي بين السالك والنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ومن خلال النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) يهدف الصوفيون إلى التعرف على الله (تعالى) وفهمه والتواصل معه.^(٢)

ويعتبر الصحابي علي (كرم الله وجهه) واحدا من الشخصيات الرئيسية بين الصحابة الذين تعهدوا مباشرة بالولاء

(١) أحمد، قره مصطفى، الصوفية: الفترة التكوينية، ص ٥٨. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٧، ص ١٩.
(٢) محمد أمين، روح الإسلام: العقائد والمعتقدات الأساسية، دار شفاء للنشر، ٢٠٠٨، ص ٤٨.

ويزعم البعض أن الصوفية تطورت من أشخاص مثل أبي يزيد البسطامي، الذي رفض في أقصى درجات تبجيله للسنة النبوية أن يأكل البطيخ؛ لأنه لم يجد أي دليل على أن النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) أكله على الإطلاق، ووفقا لبعض الباحثين في أواخر العصور الوسطى، كان الشيخ عبد الله بن محمد بن الحنفية (توفي حوالي ٧١٦) أول شخص يطلق عليه اسم «صوفي»، وكان للمصطلح أيضا صلة قوية بالكوفة، حيث كان ثلاثة من أوائل العلماء الذين أطلق عليهم المصطلح اسم أبو هاشم الكوفي، وجابر بن حيان، وعبد الحق الصوفي، ومن بين الأفراد اللاحقين حاتم العطار، من البصرة، والجنيد البغدادي، وآخرون، مثل الحارث المحاسبي والسري سقطي، ولم يعرفوا بالصوفيين أثناء حياتهم، لكن تبين فيما بعد أنهم عرفوا على هذا النحو.

ماكوليف، مطبعة جامعة جورج تاون، واشنطن العاصمة، ٦٢.

إلى «التفاني المكثف والامتناع عن التقية والتأمل في الأسرار الإلهية» أكثر مما يتطلبه الإسلام، مثل أبو ذر الغفاري. يعتبر حسن البصري، وهو طائي، «شخصية مؤسسة» في «علم تنقية القلب».^(١)

ويرى ممارسو الصوفية أن الصوفية في مراحلها الأولى من التطور لم تشر فعليا إلى أكثر من استيعاب الإسلام، ووفقا لوجهة نظر، فإن القرآن الكريم مباشرة من القرآن الكريم، الذي يتلى باستمرار ويتأمل ويتفكر به، هو الذي شرع في نشأته وتطوره، ويرى آخرون أن الصوفية هي المحاكاة الصارمة لطريق النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، والتي من خلالها يتم تعزيز اتصال القلب بالله (تعالى).^(٢)

(١) فول، جون أو (٢٠٠٩). «الصوفية. أوامر الصوفي». تحرير: إسبوزيتو، جون ل. موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ص ٤٣.

(٢) رادتكه، بكالوريوس، «قديس»، في: موسوعة القرآن، المحرر: جين دامين

من المعلم والتلميذ، وهناك أمثلة قليلة قبل القرن الحادي عشر على الأنساب الكاملة التي تعود إلى النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ومع ذلك، كانت الأهمية الرمزية لهذه الأنساب هائلة؛ فقد وفرت قناة للسلطة الإلهية من خلال سلاسل المعلم والتلميذ، ومن خلال هذه السلاسل من السادة والتلاميذ، تم نقل القوة الروحية والبركات إلى كل من المصلين العامين والخاصين... وتجتمع هذه الأوامر للجلسات الروحية (المجالس) في أماكن الاجتماعات المعروفة باسم تكية، أو زاوية.^(٣)

إن الصوفية يسعون جاهدين إلى الإحسان (كمال العبادة) كما هو مفصل في حديث: «الإحسان أن تعبد الله كما تراه؛ فإن لم تكن تراه، فإنه يراك». ويعتبر الصوفيون النبي محمدا (عليه الصلاة

وتنسب مساهمات مهمة في الكتابة إلى أويس القرآني، والحسن البصري، والحارث المحاسبي، وأبو نصر السراج، وسعيد بن المسيب.^(١)

المطلب الثاني

الطرق الصوفية وتأثيرها

تاريخيا، غالبا ما كان الصوفيون ينتمون إلى «أوامر» تعرف باسم الطريقة، وهي تجمعات تشكلت حول ولي كبير يتبع تعليمهم من خلال سلسلة من المعلمين المتعاقبين إلى النبي الإسلامي محمد (عليه الصلاة والسلام).^(٢)

وفي إطار التقليد الصوفي، لم ينتج عن تشكيل الأوامر على الفور سلالات

(١) ماسترتون، ريببكا (٢٠١٥). «استكشاف مقارن للسلطة الروحية للأولياء في التقاليد الشيعية والصوفية». المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. العدد ٣٢ (١):

٧٤-٤٩.

(٢) شوكيفيتش، ميشيل (١٩٩٥). الكتابات الروحية للأمير عبد القادر. مطبعة جامعة ولاية نيويورك. ص ٣٧.

(٣) تيتوس بوركهارت، فن الإسلام: اللغة والمعنى، بلومنغتون: مطبعة الحكمة العالمية، ٢٠٠٩، ص ٩٩.

مجموعة من الصوفية، أو بشكل خاص للتعليم الصوفي والممارسات الروحية لمثل هذه الطريقة بهدف البحث عن الحقيقة النهائية، ولكل طريق مرشد، يلعب دور القائد أو المدير الروحي، ويعرف أعضاء أو أتباع الطريقة باسم مرّيدين، بمعنى «الراغب»، أي «الرغبة في معرفة الله ومحبة الله». وتشمل الطرق البارزة البدوية والمولوية والنقشبندية والقادرية والرفاعية والشاذلية... وغيرها.^(٣)



التصوف كتخصص إسلامي

(٣) قباني، محمد هشام (٢٠٠٤). الإسلام الكلاسيكي والتقاليد الصوفية النقشبندية. مطبعة المجلس الأعلى الإسلامي الأمريكي. صفحة ٥٥٧.

والسلام) هو الإنسان الكامل الذي يجسد صفات الواقع المطلق، وينظرون إليه على أنه مرشدهم الروحي النهائي.^(١)

وتتبع الطرق الصوفية معظم تعاليمها الأصلية من النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) إلى الصحابي أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ومع ذلك، لم يكن من الضروري الانتماء رسمياً إلى الطريقة، وفي فترة العصور الوسطى، كانت الصوفية أمراً لا بد منه لكل المسلمين، ولا يشار إليها بتسمية مغايرة عن الإسلام.^(٢)

وللصوفية تاريخ طويل قبل إضفاء الطابع المؤسسي اللاحق على التعاليم الصوفية في الطرق التبعية (الطريقة) في أوائل العصور الوسطى، ويستخدم مصطلح الطريقة للإشارة إلى مدرسة أو

(١) ماسينغتون، ل. (٢٠١٢) موسوعة الإسلام، الطبعة الثانية، المجلد ١٠. لايدن: مطبعة بريال للنشر. ص ٢٣.
(٢) بيكوك، A.C.S. (٢٠١٩). الإسلام والأدب والمجتمع في الأناضول المغولية. مطبعة جامعة كامبريدج، ص ٥٩.

تدريب المرء على استخدامها، ويعتبر التصوف علماً للروح كان دائماً جزءاً لا يتجزأ من الإسلام، يصف ابن تيمية في كتابه «الرسالة الصفدية» الصوفيين بأنهم الذين يتمون إلى صراط السنة ويمثلونها في تعاليمهم وكتابتهم.^(١)

ويمكن أيضاً رؤية ميول ابن تيمية الصوفية وتبجيله للصوفيين، مثل عبد القادر الجيلاني، في تعليقه المكون من مائة صفحة على فتوح الغيب، والذي يغطي خمسة فقط من الخطب الثمانية والسبعين من الكتاب، ولكنه يظهر أنه يعتبر التصوف ضرورياً في حياة المجتمع الإسلامي.^(٢)

(١) ماريو ألفيس دا سيلفا فيلهو (٢٠١٢) الغموض الإسلامي في أرض البرازيل، الصوفية والطرق الصوفية في ساو باولو، رسالة ماجستير في العلوم الدينية (باللغة البرتغالية). São Paulo: PONTIFÍCIA UNIVERSIDADE CATÓLICA DE SÃO PAULO PUC/SP. مترجم إلى الإنكليزية.

(٢) محمد أمين إر، قوانين القلب: مدخل

رقص الدراويش، لكamal الدين بهزاد (حوالي ١٤٨٠-١٤٩٠)

والصوفية ليست طائفة متميزة عن الإسلام، كما يفترض خطأً في بعض الأحيان، ولكنها طريقة للاقتراب من الله (تعالى) أو طريقة لفهم الدين، والتي تسعى جاهدة إلى نقل الممارسة المنتظمة للدين إلى «مستوى التواضع» من خلال «الوفاء بالواجبات الدينية الإلزامية» وإيجاد «طريقة ووسيلة لتزكية النفس من خلال «البوابة الضيقة» في عمق الروح إلى مجال الروح القاحلة النقية غير القابلة للسنن والتي تفتح على اللاهوت».

وكجانب صوفي وزاهد للإسلام، يعتبر جزءاً من التعليم الإسلامي الذي يتعامل مع تطهير الذات الداخلية (النفس) من خلال التركيز على الجوانب الروحية للدين، ويسعى الصوفيون جاهدين للحصول على تواصل مباشر مع الله (تعالى) من خلال الاستفادة من «الملكات البديهية والعاطفية» التي يجب



صوفي في النشوة في المناظر الطبيعية.
أصفهان، بلاد فارس الصفوية (حوالي
١٦٥٠-١٦٦٠)^(٢)
نمو التأثير

في القرن الحادي عشر، بدأ التصوف،
الذي كان في السابق اتجاهاً أقل «تدويناً»
في التاريخ الإسلامية، يتبلور، في تطور
استمر حتى يومنا هذا، وتأسست كل
هذه الطرق من قبل علماء كبار، ومن

(٢) ليونارد لويسون، إرث الصوفية الفارسية
في العصور الوسطى، منشورات خانقاهي
نعمة الله، ١٩٩٢، ص ٤٢.

ويؤكد ابن تيمية في شرحه على أن
أولوية الشريعة تشكل التقليد الأكثر
سلامة في التصوف، ويجادل في هذه النقطة
ويسرد أكثر من اثني عشر أستاذاً مبكراً،
فضلاً عن شيوخ أكثر معاصرة، ويستشهد
بالشيوخ الأوائل (السلف) مثل الفضيل
بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، ومعروف
الكرخي، والسري سقطي، والجنيد
البغدادي، وغيرهم من المعلمين الأوائل،
وكذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني، وحماد،
وغيرهم من الأساتذة اللاحقين، بأنهم لا
يسمحون لأتباع الطريق الصوفي بالخروج
عن الأمر الإلهي، وتحريم مخالفة شريعة الله
(تعالى).^(١)

عملي للطريقة الصوفية، دار شفاء للنشر،
٢٠٠٨، ص ٦

(١) مايكل س. بيتمان، الروحانية الكلاسيكية
في أمريكا المعاصرة: التقاء ومساهمة، مطبعة
بلومزبري للنشر، ص ٣٨.

وثبت تاريخياً أن «العديد من أبرز المدافعين عن الإسلامية، مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني والغزالي والسلطان صلاح الدين كانوا مرتبطين بالصوفية». وأن الدراسات الشعبية لكتاب مثل إدريس شاه يتم تجاهلها باستمرار من قبل العلماء، على أنها تنقل صورة خاطئة مفادها أن «الصوفية» تختلف بطريقة أو بأخرى عن «الإسلام». ولاحظ بعض الباحثين أنه في العصور الوسطى، كان الصوفية بشكل أو بآخر هي الإسلام.^(٣)

التكوينية، ص ٥٨. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٧، ص ١٩.

(٣) مكارثي، ريتشارد جوزيف (١٩٩٩). الخلاص من الخطأ: ترجمة مشروحة لكتاب «المنقذ من الضلال» وغيره من الأعمال ذات الصلة للغزالي. مطبعة فونس فيتاي، ص ٣١.

بين أكبرها وأكثرها انتشاراً السهروردية (للشيخ السهروردي ت ١١٦٨)، والقادرية (للشيخ الجيلاني ت ١١٦٦)، والرفاعية (للشيخ الرفاعي ت ١١٨٢)، والشاذلية (للشيخ الشاذلي ت ١٢٥٨)، والنقشبندية (للشيخ بهاء الدين نقشبند ت ١٣٨٩).^(١)

وخلافاً للتصور السائد في الغرب، لا يعتبر مؤسسو هذه التنظيمات ولا أتباعها أنفسهم أي شيء آخر غير أنهم مسلمون، وفي الواقع كانت جميع هذه الأوامر مرتبطة بواحدة من المدارس القانونية الأربعة للإسلام، وهكذا، كانت الطريقة القادرية حنبلية، وكان مؤسسها، الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقيهاً مشهوراً، وكانت الطريقة الشاذلية مالكية، والطريقة النقشبندية كانت حنفية.^(٢)

(١) قمر الهدى (٢٠٠٣)، السعي من أجل الاتحاد الإلهي: تمارين روحية للصوفيين السهرورديين، روتليدج كورزون، ص ٤-١.

(٢) أحمد، قره مصطفى، الصوفية: الفترة

يتغلغل تقريبا في جميع الجوانب الرئيسية للحياة الإسلامية في المناطق الممتدة من الهند والعراق إلى البلقان والسنغال. (١)

ويتزامن صعود الحضارة الإسلامية بقوة مع انتشار الفلسفة الصوفية في الإسلام، وقد اعتبر انتشار الصوفية عاملا حاسما في انتشار الإسلام، وفي خلق ثقافات إسلامية متكاملة، وخاصة في أفريقيا وآسيا، فالقبائل السنوسية في ليبيا والسودان هي واحدة من أقوى أتباع الصوفية. (٢)

وقد عزز الشعراء والفلاسفة



منمنمة مغولية يعود تاريخها إلى أوائل ١٦٢٠م تصور الإمبراطور المغولي جهانغير (ت ١٦٢٧) مفضلا جمهورا مع قديس صوفي على معاصريه، السلطان العثماني وملك إنجلترا جيمس الأول (توفي عام ١٦٢٥)؛ الصورة منقوشة باللغة الفارسية: «على الرغم من أن الشاه ظاهريا يقف أمامه، إلا أنه يثبت نظراته على الدراويش».

تاريخيا، أصبح التصوف «جزءا مهما بشكل كبير من الإسلام» و «أحد أكثر جوانب الحياة الإسلامية انتشارا وانتشارا في كل مكان» في الحضارة الإسلامية منذ أوائل العصور الوسطى فصاعدا، وبدأ

(١) موراي ثورستون تيتوس (١٩٣٠). الإسلام الهندي: تاريخ ديني للإسلام في الهند. ميلفورد، مطبعة جامعة أكسفورد. صفحة ١٢٨.

(٢) ميلاني، ميلاد (٢٠١٢). «المنتجات الثقافية للصوفية العالمية». في كوزاك، كارول؛ نورمان، أليكس (محررون). دليل الأديان الجديدة والإنتاج الثقافي. كتيبات بريل عن الدين المعاصر. المجلد ٤. لايدن: مطبعة بريل للنشر. صفحات ٦٥٩-٦٨٠.

أيضا أن يدفع ثمن مجمع من المباني، مثل تلك المحيطة بمسجد السلليمانية في اسطنبول، بما في ذلك نزل للباحثين عن الصوفية، ودار رعاية مع مطابخ حيث يمكن لهؤلاء الباحثين خدمة الفقراء وإكمال فترة سلوكهم، ومكتبة، وغيرها من الأبنية، ولم يبق أي مجال مهم في حضارة الإسلام بمنأى عن التصوف في هذه الفترة.^(٢)

المطلب الثالث

التصوف في العصر

الحديث في منظور الغرب

كانت هناك معارضة للمعلمين الصوفيين، موجودة بأشكال مختلفة عبر التاريخ الإسلامي، اتخذت شكلا عنيقا بشكل خاص في القرن الثامن عشر مع ظهور الحركة الوهابية.^(٣)

الصوفيون مثل خوجة أحمد ياساوي والرومي وعطار نيسابور بشكل كبير من انتشار الثقافة الإسلامية في الأناضول وآسيا الوسطى وجنوب آسيا. كما لعبت الصوفية دورا في خلق ونشر ثقافة العالم العثماني، وفي مقاومة التوسع الأوروبي في شمال أفريقيا وجنوب آسيا.^(١)

وبين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين، أنتجت الصوفية ثقافة فكرية مزدهرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، «عصر النهضة» الذي بقيت آثاره الهادية على قيد الحياة، وفي العديد من الأماكن، يمنح شخص أو مجموعة للحفاظ على نزل (يعرف باسم الزاوية أو التكية) لتوفير مكان تجمع للصوفيين، فضلا عن سكن للمتجولين الباحثين عن المعرفة، ويمكن لنظام الأوقاف نفسه

(٢) نصر، حسين (١٩٩٣). مدخل إلى المذاهب الكونية الإسلامية. مطبعة جامعة ولاية نيويورك، ص ٤١.
(٣) سيلز، مايكل (١٩٩٦). التصوف الإسلامي المبكر: الصوفية، القرآن،

(١) جمار، إبراهيم (٢٠٠٤). الرومي والإسلام: مختارات من قصصه وقصائده وخطاباته، مشروحة ومفسرة. سكاى لايت مسارات النشر. ص ٥٤.

الهجمات الأيديولوجية على الصوفية من خلال بعض المؤسسات التعليمية، فضلا عن أشكال جديدة من الضرائب، التي وضعتها الحكومات الغربية، مما قوض الأسس الاقتصادية للطرق الصوفية، وبدأ يحصل تناقص في الطرق الصوفية في النصف الأول من القرن العشرين، وكان هذا الأمر مختلفا من بلد إلى آخر، ولكن بحلول منتصف القرن أصبح بقاء الطرق ونمط الحياة الصوفية التقليدية محل شك لكثير من المراقبين.^(١)

ومع ذلك، وفي تحد لهذه التوقعات، استمرت الصوفية والطرق الصوفية في لعب دور رئيسي في العالم الإسلامي، كما توسعت في بلدان الأقليات المسلمة، إن قدرتها على التعبير عن هوية إسلامية شاملة مع التركيز بشكل أكبر على التقوى الشخصية والمجموعات الصغيرة جعلت الصوفية مناسبة بشكل خاص للسياقات



دراويش دوامة من الرهينة المولوية صورها باسكال سيبه (اسطنبول، ١٨٧٠)

وفي مطلع القرن العشرين، تعرضت الطقوس والمذاهب الصوفية أيضا لانتقادات مستمرة من الإصلاحيين الإسلاميين الحداثيين، والقوميين الليبراليين، وبعد بضعة عقود، من الحركات الاشتراكية في العالم الإسلامي، واتهمت الطرق الصوفية بتعزيز الخرافات الشعبية، ومقاومة المواقف الفكرية الحديثة، والوقوف في طريق الإصلاحات التقدمية، وتعززت

(١) جمال مالك، جون ر. هينلز: الصوفية في الغرب، روتليدج، ص ٢٥.

المعراج، الكتابات الشعرية واللاهوتية. مطبعة باوليست. ص ١٣٤.



التنورة الصوفية تدور في شارع المعز، القاهرة وكانت تركيا وبلاد فارس، مركزا للعديد من السلالات والطرق الصوفية، كان البكتاشي مرتبطين ارتباطا وثيقا بالدولة العثمانية وهم قلب السكان الكبار، وقد انتشروا غربا إلى قبرص واليونان وألبانيا وبلغاريا ومقدونيا الشمالية والبوسنة والهرسك وكوسوفو، ومؤخرا إلى الولايات المتحدة، وألبانيا. (٣)

الجديدة». في هامر، أولاف. روثشتاين، ميكائيل (محررون). رفيق كامبريدج للحركات الدينية الجديدة. مطبعة جامعة كامبريدج، ص ٣٤. (٣) ليونارد لويسون، إرث الصوفية الفارسية في العصور الوسطى، منشورات خانقاهي

التي تتميز بالتعددية الدينية ووجهات النظر العلمانية. (١)

وفي العالم الحديث، يتم تمثيل التفسير الكلاسيكي للإسلام، الذي يرى في الصوفية بعدا أساسيا للإسلام إلى جانب تخصصات الفقه واللاهوت، من قبل مؤسسات مثل جامعة الأزهر وكلية الزيتونة في مصر، حيث عرف الإمام أحمد الطيب في الأزهر مؤخرا «الإسلام الحقيقي» بأنه أتباع «لأي من المدارس الفكرية الفقهية الأربعة، حنفي أو شافعي أو مالكي أو حنبلي، ومن صوفية الإمام الجنيد البغدادي في العقائد والأخلاق والتطهير الروحي. وعادة ما يتم تعريف علاقة الطرق الصوفية بالمجتمعات الحديثة من خلال علاقتها بالحكومات. (٢)

(١) فول، جون أو (٢٠٠٩). «أوامر الصوفية». تحرير: في جون ل. إسبوزيتو، موسوعة أكسفورد للإسلاميين، أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ٥٨. (٢) سيدجويك، مارك (٢٠١٢). «الصوفية

واشتهر عدد من الغربيين بسلوك طريق الصوفية، وكان أحد أوائل الذين عادوا إلى أوروبا كممثل رسمي للطريقة الصوفية، وبهدف محدد هو نشر الصوفية في أوروبا الغربية، هو الصوفي المتجول السويدي المولد (إيفان أغيلي) وأصبح رينيه غينون، العالم الفرنسي، صوفيا في أوائل القرن العشرين وكان يعرف باسم الشيخ عبد الواحد يحيى، وعرفت كتاباته المتعددة ممارسة الصوفية بأنها جوهر الإسلام، ولكنها أشارت أيضا إلى عالمية رسالتها، والروحانيون، مثل جورج غوردجيف، قد يتوافقون أو لا يتفقون مع مبادئ الصوفية كما يفهمها المسلمون.^(٣)

ويحظى التصوف بشعبية في بلدان أفريقية مثل مصر وتونس والجزائر والمغرب والسنغال، حيث ينظر إليه على أنه تعبير سري عن الإسلام، والتصوف تقليدي في المغرب، لكنه شهد انتعاشا متزايدا مع تجديد الصوفية في عهد معلمين روحيين معاصرين مثل حمزة القادر، ويرى بعض الباحثين أن أحد أسباب ترسخ الصوفية في السنغال هو أنها يمكن أن تستوعب المعتقدات والعادات المحلية، التي تميل نحو الصوفية.^(١) كما إن حياة المعلم الصوفي الجزائري عبد القادر الجزائري مفيدة في هذا الصدد، ومن الجدير بالذكر أيضا حياة الحاج عمر طويل القامة في غرب أفريقيا، والشيخ منصور والإمام شامل في القوقاز.^(٢)

والأخوة الدينية في السنغال». المجلة الدولية للدراسات التاريخية الأفريقية. ٤٠ (١): ١٨٤.
(٣) جيفز، رون (٢٠١٤)، ريدجون، لويد (محرر)، «الصوفية في الغرب»، رفيق كامبريدج للصوفية، كامبريدج رفاق الدين، كامبريدج: مطبعة جامعة

نعمة الله، ١٩٩٢، ص ٤٢.
(١) هاليجان، فريدريكا ر. (٢٠١٤). «الصوفية والصوفية». في ليمينغ، ديفيد أ. (محرر). موسوعة علم النفس والدين (الطبعة ٢nd). بوسطن: مطبعة سبرينغر فيرلاغ. ص ١٧٥٠-١٧٥١.
(٢) بابو، الشيخ أتا (٢٠٠٧). «الصوفية

حول التوبة من الخطيئة، وتطهير الصفات المحترقة والسمات الشريرة للشخصية، والزينة بالفضائل وحسن الخلق.^(٢)

المطلب الرابع التعاليم والممارسات والعقائد الصوفية

بالنسبة للصوفية، فإن نقل النور الإلهي من قلب المعلم إلى قلب الطالب، بدلا من المعرفة الدنيوية، هو الذي يسمح للبارعين بالتقدم، كما يعتقدون أن المعلم يجب أن يحاول بشكل معصوم اتباع القانون الإلهي.^(٣)

ووفقا لبعض الصوفية فإن «أحد أهم مذاهب الصوفية هو مفهوم الإنسان

(٢) نصر، حسين (١٩٩٣). مدخل إلى المذاهب الكونية الإسلامية. مطبعة جامعة ولاية نيويورك، ص ٤١.

(٣) سوفوروف، أ. أ. (٢٠٠٤). الأولياء المسلمون في جنوب آسيا : من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر. لندن: مطبعة روتليدج كورزون. ص ١٧١.

الأهداف والغايات للصوفية في حين أن جميع المسلمين يعتقدون أنهم على الطريق إلى الله ويأملون في أن يصبحوا قريبين من الله في الجنة - بعد الموت وبعد يوم القيامة - يعتقد الصوفيون أيضا أنه من الممكن التقرب من الله واحتضان الحضور الإلهي بشكل كامل في هذه الحياة، والهدف الرئيسي لجميع الصوفيين هو السعي إلى إرضاء الله من خلال العمل على استعادة الحالة الفطرية في أنفسهم.^(١)

وبالنسبة للصوفيين، يتكون القانون الخارجي من قواعد تتعلق بالعبادة والمعاملات والزواج والأحكام القضائية والقانون الجنائي، ما يشار إليه غالبا على نطاق واسع باسم «الفقه». ويتكون القانون الداخلي للصوفية من قواعد

كامبريدج، ص ٢٣٣.

(١) شور، ر. م. (٢٠١٦). الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعث). نيودلهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص ٤٥.

غير إسلامية من التصوف.^(٢) ويعتقد العديد من الصوفيين أن الوصول إلى أعلى مستويات النجاح في الصوفية يتطلب عادة أن يعيش التلميذ مع المعلم ويخدمه لفترة طويلة من الزمن، ومن الأمثلة على ذلك القصة الشعبية عن بهاء الدين نقشبند البخاري، الذي أعطى اسمه للعزلة النقشبندية، ويعتقد أنه خدم معلمه الأول، السيد محمد، لمدة ٢٠ عاماً، حتى توفي، ويقال إنه خدم عدة معلمين آخرين لفترات طويلة من الزمن، ويقال إنه ساعد الأفراد الأكثر فقراً في المجتمع لسنوات عديدة، وبعد ذلك انتهى معلمه وجهه إلى رعاية الحيوانات التي تنظف جروحها، وتساعدتها.^(٣)

الكامل» وتنص هذه العقيدة على أنه سيكون هناك دائماً على الأرض «قطب» (قطب أو محور الكون) وهو رجل يمثل الحلقة الكاملة للنعمة من الله إلى الإنسان وفي حالة الولاية (القداسة، تحت حماية الله) ومع ذلك، فإن هذا الاعتقاد يضع الصوفية في «صراع مباشر» مع غيرهم من المذاهب الفكرية الإسلامية.^(١)

ويستخدم بعض المعلمين، خاصة عند مخاطبة جماهير أكثر عمومية، أو مجموعات مختلطة من المسلمين وغير المسلمين، على نطاق واسع المثل والرمزية والاستعارة، وعلى الرغم من أن مناهج التدريس تختلف بين الطرق الصوفية المختلفة، إلا أن الصوفية ككل تهتم في المقام الأول بالتجربة الشخصية المباشرة، وعلى هذا النحو تم مقارنتها أحياناً بأشكال أخرى

(٢) هاليجان، فريديكا ر. (٢٠١٤). «الصوفية والصوفية». في ليمينغ، ديفيد أ. (محرر). موسوعة علم النفس والدين (الطبعة ٢nd). بوسطن: مطبعة سبرينغر فيرلاغ. ص ١٧٥٠-١٧٥١.
(٣) محمد هشام قباني (حزيران/يونيه ٢٠٠٤). الإسلام الكلاسيكي والتقاليد الصوفية

(١) أنجوم، تانفير (٢٠٠٦). «الصوفية في التاريخ وعلاقتها بالسلطة». مجلة الدراسات الإسلامية. ٤٥ (٢): ٢٢١-٢٦٨.

اسم محمد في الخط الإسلامي. يعتقد الصوفيون أن اسم محمد مقدس الإخلاص للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) هو أقوى ممارسة داخل الصوفية، ولطالما كان الصوفيون يقدسون النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) تاريخياً، باعتباره الشخصية الرئيسية للعظمة الروحية، قال الشاعر الصوفي الشيرازي: «من اختار طريقاً مخالفاً لطريق النبي (عليه الصلاة والسلام) لن يصل أبداً إلى الوجهة، يا سعدي، لا تظن أنه يمكن للمرء أن يتعامل مع هذه الطريقة من الطهارة إلا في أعقاب المختار». (٢)

ويعزو الرومي تزكية النفس والامتناع عن الرغبات الدنيوية إلى

قطب الوجود». في بروكوب، جوناثان إي (محرر). رفيق كامبريدج لمحمد. مطبعة جامعة كامبريدج. ص ١٢٣.

(٢) وير، هانز، كوان، ج. ميلتون (١٩٧٩). قاموس اللغة العربية المكتوبة الحديثة، (الطبعة ٤). مطبعة خدمات اللغة المنطوقة، ص ١٨٢.

أولاً: مكانة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) عند الصوفية



كان طموحه (عليه الصلاة والسلام) يسبق كل التطلعات الأخرى، ووجوده يسبق العدم، واسمه يسبق القلم، لأنه كان موجوداً قبل كل الشعوب، لا يوجد في الآفاق، أو وراء الآفاق أو تحت الآفاق، أي شخص أكثر أناقة، أو نبلا، أو أكثر معرفة، أو أكثر عدلاً، أو أكثر خوفاً، أو أكثر تعاطفاً، من موضوع هذه القصة، إنه زعيم الكائنات المخلوقة، الشخص الذي اسمه محمد». الحلاج. (١)

النقشبندية. مطبعة المجلس الأعلى الإسلامي الأمريكي. صفحة ٦٤٤.

(١) إرنست، كارل دبليو (٢٠١٠). «محمد

ويدعى عطار نيسابور أنه مدح النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) بطريقة لم يفعلها أي شاعر من قبل، فقال فريد الدين عطار: «محمد هو النموذج لكلا العالمين، دليل نسل آدم، إنه شمس الخليفة، وقمر الكرات السماوية، والعين التي ترى كل شيء... السماوات السبع وحدائق الجنة الثمانية خلقت له، إنه العين والنور في ضوء أعيننا». (٣)

ويؤكد الصوفيون تاريخيا على أهمية كمال النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) وقدرته على التزكية، كانت شخصية النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) تاريخيا - ولا تزال - جانبا أساسيا وحاسما من جوانب المعتقد والممارسة الصوفية، وروي أن أبا يزيد بسطامي كان مخلصا جدا لسنة النبي محمد (عليه الصلاة

صفات اكتسبها من خلال إرشاد النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ويقول الرومي: «لقد «خيّطت» عيني المغلقتين عن الرغبات في هذا العالم، والعالم التالي، هذا ما تعلمته من النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)». (١)

ويعتبر ابن عربي النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) أعظم إنسان ويقول: «حكمة سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) هي التفرد (الفردية) لأنه المخلوق الموجود الأكثر كمالا في هذا الجنس البشري؛ لهذا السبب، بدأ الأمر معه وتم ختمه معه، لقد كان نبيا بينما كان آدم بين الماء والطين، وبنيتة الأساسية هي خاتم الأنبياء». (٢)

(١) جمار، إبراهيم (٢٠٠٤). الرومي والإسلام: مختارات من قصصه وقصائده وخطاباته، مشروحة ومفسرة. سكاى لايت مسارات النشر. ص ٥٤.

(٢) نيكولز، روث ج.؛ ريدل، بيتر ج. (٣١ يوليو ٢٠٢٠). نظرة ثاقبة على الصوفية: أصوات من القلب. نشر علماء كامبريدج.

(٣) نصر، حسين (١٩٩٣). مدخل إلى المذاهب الكونية الإسلامية. مطبعة جامعة ولاية نيويورك، ص ٤١.

ووفقا لابن عربي، فإن الإسلام هو أفضل دين بسبب النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، ويعتبر ابن عربي أن أول كيان ظهر إلى الوجود هو حقيقة أو جوهر النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) (الحقيقة المحمدية)، ويعتبر ابن عربي النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) الإنسان الأسمى وسيد جميع المخلوقات؛ لذلك فإن النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) هو القدوة الأساسية التي يطمح البشر إلى محاكاتها، يعتقد ابن عربي أن صفات الله وأسماءه تتجلى في هذا العالم وأن العرض الأكثر اكتمالا وكمالا لهذه الصفات والأسماء الإلهية يظهر في النبي محمد (عليه الصلاة والسلام).

ويعتقد ابن عربي أنه يمكن للمرء أن يرى الله في مرآة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، وهذا يعني أن صفات الله الإلهية تتجلى من خلال النبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، ويؤكد ابن عربي أن النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) خير

والسلام) لدرجة أنه رفض أن يأكل بطيخا لأنه لم يستطع إثبات أن النبي محمدا (عليه الصلاة والسلام) أكل واحدة على الإطلاق.^(١)

وفي القرن الثالث عشر، كتب الشاعر الصوفي من مصر، البوصيري، كتاب «الكواكب الدرية مدح خير البرية»، الذي يشار إليه عادة باسم (قصيدة البردة)، التي أشاد فيها على نطاق واسع بالنبي محمد (عليه الصلاة والسلام)، ولا تزال هذه القصيدة تتلى وتغنى على نطاق واسع بين الجماعات الصوفية والمسلمين من غير الصوفية على حد سواء في جميع أنحاء العالم.^(٢)

(١) إرنست، كارل دبليو (٢٠١٠). «محمد قطب الوجود». في بروكوب، جوناثان إي (محرر). رفيق كامبريدج لمحمد. مطبعة جامعة كامبريدج. ص ١٢٣.

(٢) سوزان بينكني ستيتكيفيتش (٢٠١٠)، قصائد العباءة: قصائد مديح عربية للنبي محمد، مطبعة جامعة إنديانا، ص ٢٧.

الجماعة يدعي أنه قادر على إرشاد الآخرين إلى الله (تعالى)، ولكنه مقصر في قاعدة واحدة فقط من قواعد الشريعة المقدسة - حتى لو أظهر معجزات تدهش العقل - مؤكداً أن تقصيره هو تدبير خاص له، فإننا لا نلتفت حتى للنظر إليه؛ لأن مثل هذا الشخص ليس شيخاً، ولا يتكلم بالحق، لأنه لا أحد يعهد إليه بأسرار الله تعالى إلا الذي تحفظ فيه فرائض الشريعة المقدسة.^(٢)

علاوة على ذلك، يرتبط مالك بأحد مؤسسي المذاهب الأربعة للشريعة الإسلامية، وكان مؤيداً قويا للجمع بين «العلم الداخلي» للمعرفة الصوفية و «العلم الخارجي» للفقهاء. فعلى سبيل المثال، روي أن رجلاً سأل الإمام مالك «عن شيء ما في العلم الداخلي»، فأجابته مالك: «حقاً لا أحد يعرف العلم

دليل على الله (تعالى)، وبمعرفة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) يعرف المرء ربه. ويؤكد ابن عربي أيضاً أن النبي محمداً (عليه الصلاة والسلام) هو سيد البشرية جمعاء في الدنيا والآخرة على حد سواء، والإسلام هو أفضل دين لأن النبي محمداً (عليه الصلاة والسلام) هو الإسلام.^(١)

ثانياً: الصوفية والشريعة الإسلامية يعتقد الصوفيون أن الشريعة (الشريعة الظاهرية) والطريقة («السلوك») والحقيقة («الوصول») مترابطة بشكل متبادل، يقود الصوفية البارِع، المسمى سالِك أو «عابر الطريق»، في سلوكه أو «طريقه» عبر محطات مختلفة (مقام) حتى يصل إلى هدفه، التوحيد الكامل، الاعتراف الوجودي بأن الله واحد، يقول ابن عربي: «عندما نرى شخصاً في هذه

(١) هاليجان، فريديكا ر. (٢٠١٤).

«الصوفية والصوفية». في ليمينغ، ديفيد أ. (محرر). موسوعة علم النفس والدين (الطبعة ٢nd). بوسطن: مطبعة سبرينغر فيرلاغ. ص ١٧٥٠-١٧٥١.

(٢) شويرا، ر.م. (٢٠١٦). الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعاث). نيودلهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص ٤٥.

مكة المكرمة في كانون الأول ٢٠٠٥، وستة مجامع علمية إسلامية دولية أخرى، بما في ذلك مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة، في تموز ٢٠٠٦. ويمكن أن يختلف تعريف الصوفية اختلافا كبيرا بين التقاليد المختلفة، ما يمكن أن يكون المقصود هو التركيز البسيطة بدلا من المظاهر المختلفة للصوفية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.^(٢)

ثالثا: الفكر الإسلامي التقليدي والتصوف

تؤكد أدبيات الصوفية على مسائل ذاتية للغاية تقاوم الملاحظة الخارجية، مثل الحالات الدقيقة للقلب، وغالبا ما تقاوم هذه الأحاديث الإشارة أو الوصف المباشر، مما يؤدي إلى لجوء مؤلفي الأطروحات الصوفية المختلفة إلى اللغة المجازية، فعلى سبيل المثال، يشير

(٢) نصر، حسين (١٩٩٣). مدخل إلى المذاهب الكونية الإسلامية. مطبعة جامعة ولاية نيويورك، ص ٤١.

الداخلي إلا أولئك الذين يعرفون العلم الخارجي! عندما يعرف العلم الخارجي ويضعه موضع التنفيذ، يفتح الله له العلم الداخلي، وهذا لن يحدث إلا من خلال من فتح قلبه واستنار. وفي تقاليد أخرى مماثلة، يرتبط الأمر بقول مالك: «من يمارس التصوف دون أن يتعلم الشريعة المقدسة يفسد عقيدته، بينما من يتعلم الشريعة المقدسة دون ممارسة التصوف يفسد نفسه، وحده من يجمع بين الاثنين يثبت صحته».^(١)

وفي بيان مفصل أصدره مئتان من كبار العلماء المسلمين في عام ٢٠٠٥ في عمان، اعترفوا على وجه التحديد بصحة الصوفية كجزء من الإسلام، وقد تبنت ذلك القيادات السياسية العالم الإسلامي في مؤتمر قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في

(١) كنيش، الكسندر. «الصوفية». الثقافات والمجتمعات الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن عشر. إيروين، روبرت، ١٩٤٦- مطبعة كامبردج، ص ٣٨.

ويشرح ويليام شيتيك موقف الصوفية بهذه الطريقة: «باختصار، أصبح العلماء المسلمون الذين ركزوا طاقاتهم على فهم المبادئ التوجيهية المعيارية للجسم يعرفون باسم الفقهاء، وأولئك الذين اعتقدوا أن المهمة الأكثر أهمية هي تدريب العقل على تحقيق الفهم الصحيح أصبحوا منقسمين إلى ثلاث مدارس فكرية رئيسية: اللاهوت، والفلسفة، والصوفية، وهذا يتركنا مع المجال الثالث للوجود البشري، الروح، فمعظم المسلمين الذين كرسوا جهودهم الكبرى لتطوير الأبعاد الروحية للشخص البشري أصبحوا يعرفون باسم الصوفيين.^(٢)

الكثير من الشعر الصوفي إلى التسمم، الذي يجرمه الإسلام صراحة، وأدى هذا الاستخدام للغة غير المباشرة ووجود تفسيرات من قبل أشخاص لم يتلقوا أي تدريب في الإسلام أو الصوفية إلى إلقاء شكوك حول صحة الصوفية كجزء من الإسلام، كما ظهرت بعض الجماعات التي اعتبرت نفسها فوق الشريعة وناقشت الصوفية كوسيلة لتجاوز قواعد الإسلام من أجل تحقيق الخلاص مباشرة، وقد رفض العلماء التقليديون ذلك.^(١)

لهذه الأسباب وغيرها، فإن العلاقة بين العلماء المسلمين التقليديين والصوفية معقدة، وكانت مجموعة من الآراء العلمية حول الصوفية في الإسلام هي القاعدة، وقد ساعد بعض العلماء، مثل الغزالي، على انتشاره بينما عارضه علماء آخرون،

(١) علي همايون (2017) الصوفية الفلسفية بين العلماء وأثرها على الثقافة السياسية. الفلاسفة والصوفيون والخلفاء: السياسة والسلطة من قرطبة إلى القاهرة وبغداد. مطبعة جامعة كامبريدج. ص 135.

(٢) شوير، ر.م. (2016). الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعاث). نيودلهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص 45.

«البحث عن حالة من اليقظة»^(١).

يشير القرآن إلى النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) باعتباره تجسيد الذكر الله (٦٥: ١٠-١١). وتوصف بعض أنواع الذكر لجميع المسلمين ولا تتطلب الشروع الصوفي أو وصفة سيد صوفي لأنها تعتبر جيدة لكل طالب تحت كل ظرف من الظروف.^(٢)

وقد يختلف الذكر قليلا بين الصوفية، فبعض الطرق الصوفية تشارك في طقوس الذكر، في أشكال مختلفة من العبادة مثل التلاوة والإنشاد والتمايل، (أشهرها الدوامة الصوفية) والبخور - أحيانا -

(١) نيكولز، روث ج.؛ ريدل، بيتر ج. (٣١ يوليو ٢٠٢٠). نظرة ثاقبة على الصوفية: أصوات من القلب. نشر علماء كامبريدج. ص ١٨١.

(٢) هاليجان، فريديكا ر. (٢٠١٤). «الصوفية والصوفية». في ليمينغ، ديفيد أ. (محرر). موسوعة علم النفس والدين (الطبعة ٢nd). بوسطن: مطبعة سبرينغر فيرلاغ. ص ١٧٥٠-١٧٥١.



رابعاً: الذكر

اسم الله كما هو مكتوب على قلب التلميذ، وفقاً لأمر سر واري قادري الذكر هو ذكر الله الذي أمر به القرآن الكريم لجميع المسلمين من خلال عمل تعبدي محدد، مثل تكرار الأسماء الإلهية والأدعية والحديث والقرآن، وبشكل أعم، يأخذ الذكر مجموعة واسعة وطبقات مختلفة من المعنى، وهذا يشمل الذكر كأى نشاط يحافظ فيه المسلم على وعيه بالله (تعالى) والانخراط في الذكر هو ممارسة الوعي بالوجود الإلهي والحب، أو

والتأمل^(١).

صوفي جزائري في المرابطة

ويمكن تشبيه ممارسة المرابطين بممارسات التأمل الموثقة في العديد من المجتمعات الدينية، في حين أن هناك اختلافاً، فإن أحد أوصاف الممارسة داخل الطريقة النقشبندية ينص على ما يلي: «عليه أن يجمع كل حواسه الجسدية في تركيز، وأن يعزل نفسه عن كل الانشغال والمفاهيم التي تلحق نفسها بالقلب، وهكذا عليه أن يوجه وعيه الكامل نحو الله العلي بينما يقول ثلاث مرات: «إلهي، أنت هدي وسرورك هو ما أسعى إليه». ثم يجلب إلى قلبه اسم الجوهر - الله - وبينما يدور في قلبه يظل منتبهاً لمعناه، وهو «جوهر بلا شبه». ويظل الباحث مدركاً أنه حاضر

وبعض الطرق الصوفية تشدد على الذكر وتعول عليه اعتماداً كبيراً، وتسمي هذه الممارسة من الذكر (الدعاء إلى الله في دقات القلب) والفكرة الأساسية في هذه الممارسة هي تصور الله على أنه مكتوب على قلب التلميذ.^(٢)



ويقظ وشامل للجميع، مما يجسد معنى قوله (رحمه الله وسلمه): «اعبدوا الله كما ترونه، لأنه إن لم تروه فهو يراكم». وبالمثل التقليد النبوي: «إن المستوى الأكثر تفضيلاً للإيمان هو أن تعرف أن

(١) كنيش، الكسندر. «الصوفية». الثقافات والمجتمعات الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن عشر. إيروين، روبرت، ١٩٤٦-١٩٤٦. مطبعة كامبردج، ص ٣٨.
(٢) شوبرا، ر. م. (٢٠١٦). الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعاث). نيودلهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص ٤٥.

الصوفيون من الطريقة المولوية، وهي رقصة عرفية تؤدي بصورة خاصة، والتي من خلالها يهدف الدراويش إلى الوصول إلى مصدر الكمال، يتم السعي إلى ذلك من خلال التخلي عن الغرور أو الرغبات الشخصية، من خلال الاستماع إلى الموسيقى، والتركيز على الله، وتدوير الجسم في دوائر متكررة، والتي ينظر إليها على أنها تقليد رمزي للكواكب في النظام الشمسي الذي يدور حول الشمس.^(٢)

وكما أوضح ممارسو المولوي: في رمزية طقوس سيما، تمثل قبعة شعر البعير شاهد قبر الأنا، وتمثل تنورته البيضاء العريضة كفن الأنا، ومن خلال إزالة عباءته السوداء، يولد روحيا من جديد للحقيقة، من خلال حمل ذراعيه عرضيا، وبالتالي يشهد على وحدة الله، وبينما هو يدور، ذراعه مفتوحان: ذراعه اليمنى موجهة

الله يشهد عليك، أينما كنت». ^(١)



سادسا: الدوامة الصوفية

النظرة التقليدية لمعظم الطرق الصوفية، مثل القادرية، فضلا عن علماء المسلمين بشكل عام، هي أن الرقص بقصد أثناء الذكر أو أثناء الاستماع إلى سيما محذور.

إلا الدوامة الصوفية (أو الغزل الصوفي) هي شكل من أشكال التأمل النشط جسديا الذي نشأ بين بعض الصوفيين، ويمارسه الدراويش

(٢) نصر، حسين (١٩٩٣). مدخل إلى المذاهب الكونية الإسلامية. مطبعة جامعة ولاية نيويورك، ص ٤١.

(١) شميدل، نيكولاس (ديسمبر ٢٠٠٨). «الصوفيون الباكستانيون يبشرون بالإيمان والنشوة». مجلة سميثسونيان. ص ٢٢.

سمح بعض الصوفيين بذلك وشجعوه، مع التأكيد على أنه لا ينبغي إدخال الآلات الموسيقية والأصوات النسائية، على الرغم من أن هذه ممارسة شائعة اليوم.^(٢)

المطلب الخامس الولي والولاية عند الصوفية

ولي (والجمع أولياء) هي كلمة عربية تشمل معانيها الحرفية «الوصي» و «الحامي» و«المساعد» و «الصديق». وفي اللغة العامية، يستخدم المسلمون بشكل شائع للإشارة إلى قديس إسلامي، وإلا يشار إليه من قبل «صديق الله» الأكثر حرفية، وفي الفهم الإسلامي التقليدي للأولياء، يصور القديس على أنه شخص «يتميز بنعمة إلهية خاصة، والذي هو

إلى السماء، وعلى استعداد لتلقي إحسان الله، ويده اليسرى، التي يتم تثبيت عينيه عليها، تتجه نحو الأرض، وينقل عطية الله الروحية لأولئك الذين يشهدون الحركة. ويدور من اليمين إلى اليسار حول القلب، لقد خلق الإنسان بمحبة لكي يجب. يقول مولانا جلال الدين الرومي: «كل الحب هو جسر إلى الحب الإلهي. ومع ذلك، فإن أولئك الذين لم يتذوقوا طعمها لا يعرفون!»^(١)

سابعاً: الموسيقى

تعتبر الآلات الموسيقية (باستثناء الداف) تقليدياً محظورة من قبل المدارس الفقهية الأربع، كما استمرت الطرق الصوفية في حظر استخدامها، على مر التاريخ، وأكد معظم الصوفيين على أن الآلات الموسيقية محظورة، ومع ذلك

(١) سيلز، مايكل (١٩٩٦). التصوف الإسلامي المبكر: الصوفية، القرآن، المعراج، الكتابات الشعرية واللاهوتية. مطبعة باوليس. ص ١٣٤.

(٢) مراد، عبد الحكيم. «الموسيقى في التراث الإسلامي». مجلة كلية كامبريدج الإسلامية، ١٨ مايو ٢٠١٧، ص ٩٨.

أوائل الصوفيين، مثل الحسن البصري (ت ٧٢٨)، رابعة العدوية (ت ٨٠١)، معروف الكرخي (ت ٨١٥)، والجنيد البغدادي (ت ٩١٠). من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، و«وصل التبجيل العام للأولياء، بين الناس والملوك، إلى شكله النهائي مع تنظيم الصوفية». وفي التعبيرات الشائعة عن التقوى الإسلامية في هذه الفترة، كان من المفهوم أن القديس هو «تأملي حالته من الكمال الروحي»^(٣).

أولاً: الزيارة عند الصوفية في الصوفية الشعبية (أي الممارسات التعبدية التي حققت رواجاً في ثقافات العالم من خلال التأثير الصوفي)، تتمثل إحدى الممارسات الشائعة في زيارة أو الحج إلى مقابر الأولياء والعلماء

(٣) وير، هانز. كوان، ج. ميلتون (١٩٧٩). قاموس اللغة العربية المكتوبة الحديثة (الطبعة ٤). مطبعة خدمات اللغة المنطوقة، ص ١٨٢.

على وجه التحديد «مختار من قبل الله وموهوب بمواهب استثنائية، مثل القدرة على صنع الكرامات»^(١).

وقد عبر العلماء المسلمون الأوائل عن عقيدة الأولياء في وقت مبكر جداً من التاريخ الإسلامي، وتم تفسير آيات معينة من القرآن وبعض الأحاديث من قبل المفكرين المسلمين الأوائل على أنها «دليل وثائقي» على وجود الأولياء^(٢).

ومنذ أن كتبت أولى الكتب الإسلامية خلال الفترة التي بدأت فيها الصوفية توسعها السريع، فإن العديد من الشخصيات التي أصبحت تعتبر فيما بعد الأولياء الرئيسيين في الإسلام، كانت من

(١) كوك، ديفيد (مايو ٢٠١٥). «التصوف في الإسلام الصوفي». موسوعة أكسفورد للأبحاث الدينية. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ص ١٢.

(٢) نيكولز، روث ج.؛ ريدل، بيتر ج. (٣١ يوليو ٢٠٢٠). نظرة ثاقبة على الصوفية: أصوات من القلب. نشر علماء كامبريدج. ص ١٨١.

تعالى. وتتضمن العجائب المنسوبة إلى الأولياء الإسلاميين أفعالا جسدية خارقة للطبيعة، وتنبؤات بالمستقبل، و«تفسير أسرار القلوب». وتاريخيا، كان «الإيمان بكرامات الأولياء شرطا في الإسلام»^(٢)

ثالثا: مكانة الأضرحة عند الصوفية غالبا ما يزور الصوفيون ضريح الزيارات، وهو مصطلح مرتبط بالزيارات الدينية والحج، وغالبا ما تشمل مسجدا، وقاعات اجتماعات، ومدارس دينية إسلامية ومسكن للمعلم أو القائم بالأعمال، ومستشفيات، ومبان أخرى لأغراض مجتمعية.^(٣)

المشهورين والصالحين، هذه ممارسة شائعة بشكل خاص في جنوب آسيا، حيث تشمل المقابر الشهيرة أولياء كبار، وبالمثل، في فاس، المغرب، الوجهة الشهيرة لمثل هذه الزيارة التقية هي زاوية مولاي إدريس الثاني، والزيارة السنوية لرؤية الشيخ الحالي للقارئ البوشيبي الرائد، الشيخ سيدي حمزة القادري البوتشيبي للاحتفال بالمولد (الذي عادة ما يتم بثه على التلفزيون الوطني المغربي).^(١)

ثانيا: كرامات الأولياء الصوفية

في التصوف الإسلامي، يشار إلى الكرامات بأنها عجائب خارقة للطبيعة يقوم بها الأولياء المسلمون، وفي المفردات التقنية للعلوم الدينية الإسلامية، الشكل المفرد للكرامة له معنى مشابه للكاريزما، أو خدمة أو هبة روحية منحها الله

(٢) نيكولز، روث ج.؛ ريدل، بيتر ج. (٢٠٢٠). نظرة ثابتة على الصوفية: أصوات من القلب. نشر علماء كامبريدج. ص ١٨١.

(٣) هاليجان، فريديكا ر. (٢٠١٤). «الصوفية والصوفية». في ليمينغ، ديفيد أ. (محرر). موسوعة علم النفس والدين (الطبعة ٢nd). بوسطن: مطبعة سبرينغر فيرلاغ. ص ١٧٥٠-١٧٥١.

(١) شوبرا، ر.م. (٢٠١٦). الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعاث). نيودهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص ٤٥.

المطلب السادس التأثير الصوفي على اليهودية

هناك أدلة على أن الصوفية أثرت على تطور بعض مدارس الفلسفة والأخلاق اليهودية. وفي أول كتابة من هذا النوع، نرى كتاب الهداية لفرح الحلوب، واجبات القلب، لبهية بن بقدا. ترجم هذا الكتاب يهوذا بن تيبون إلى العبرية تحت عنوان شوفوت هاليفافوت. والمبادئ المنصوص عليها في التوراة رقم ٦١٣ فقط. تلك التي يملئها العقل لا تعد ولا تحصى.^(١)

وفي الكتابات الأخلاقية للصوفيين الكساجري والحراوي هناك أقسام تعالج نفس الموضوعات التي عولجت في شوفوت ها ليبابوت والتي تحمل نفس العناوين: على سبيل المثال، «باب التوكل»؛ «باب التوبة». «باب

(١) شاه، إدريس (١٩٦٤-٢٠١٤).
الصوفيون. ISF للنشر. ص ١٤٥.

المحاسبة). «باب الزهد». في الباب التاسع، يقتبس بهية مباشرة أقوال الصوفيين، الذين يسميهم بيروشيم، ومع ذلك، فإن مؤلف Chovot HaLevavot لم يذهب إلى حد الموافقة على زهد الصوفيين، على الرغم من أنه أظهر ميلا ملحوظا لمبادئهم الأخلاقية. ويعتقد إبراهيم موسى بن ميمون، ابن الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، أن الممارسات والعقائد الصوفية تواصل تقليد الأنبياء التوراتيين.^(٢)

وتم تأليف العمل الرئيسي لإبراهيم موسى بن ميمون في الأصل باللغة العربية اليهودية بعنوان «כתאב כפאיה» كتاب كفاية العابدين (دليل شامل لعباد الله) من الجزء الباقي على قيد الحياة، وفي الكتاب، يظهر تقديرا

(٢) أنجوم، تانفير (٢٠٠٦). «الصوفية في التاريخ وعلاقتها بالسلطة». مجلة الدراسات الإسلامية. ٤٥ (٢): ٢٢١-٢٦٨.

عن الصوفية، أن إحياء التصوف اليهودي في البلدان الإسلامية ربما يرجع إلى انتشار التصوف في نفس المناطق الجغرافية. يفصل المدخل العديد من أوجه التشابه مع المفاهيم الصوفية الموجودة في كتابات القباليين البارزين خلال العصر الذهبي للثقافة اليهودية في إسبانيا. (٣)

الأدب الصوفي

يعتبر الشاعر الفارسي الرومي في القرن الثالث عشر، أحد أكثر الشخصيات تأثيراً في الصوفية، وكذلك واحداً من أعظم الشعراء في كل العصور، وأصبح واحداً من أكثر الشعراء قراءة على نطاق واسع في الولايات المتحدة، ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى الترجمات التفسيرية التي نشرها كولمان باركس، رواية أليف شفق «قواعد الحب الأربعين» هي رواية خيالية

(٣) كوربيت، روزماري ر. (٢٠١٦). صنع الإسلام المعتدل: الصوفية والخدمة وجدل «مسجد جراوند زيرو». مطبعة جامعة ستانفورد، ص ٦٢.

كبيرا للصوفية وتقاربا معها، واستمر أتباع طريقه في تعزيز شكل يهودي صوفي من أشكال التقوى لمدة قرن على الأقل، ويعتبر بحق مؤسس هذه المدرسة التقوى، التي كانت تتمركز في مصر. (١) وأتباع هذا الطريق، الذي أطلقوا عليه، الحسيدية أو الصوفية مارسوا الخلوات الروحية والعزلة والصيام والحرمان من النوم، حافظ الصوفيون اليهود على أخوتهم الخاصة، بقيادة زعيم ديني مثل شيخ صوفي. (٢)

وتذكر الموسوعة اليهودية، في مدخلها

(١) ماساتوشي كيسايتشي، «النظام البرهامي والانبعث الإسلامي في مصر الحديثة». الحركات الشعبية والتحول الديمقراطي في العالم الإسلامي، ص ٥٧. جزء من سلسلة آفاق جديدة في الدراسات الإسلامية. المحرر ماساتوشي كيسايتشي. لندن: مطبعة روتليدج، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

(٢) رحيمي، صادق (٢٠٠٧). «المظهر الخارجي الحميم: الفضاء الصوفي كملاذ للذوات المصابة في تركيا». مجلة الدين والصحة. سبرينغر. ٤٦ (٣): ٤٠٩-٤٢١.

من التاريخ الإسلامي، كرد فعل ضد النزعة الدنيوية، والتزموا بدقة بالشرعية الإسلامية وانتموا إلى مدارس مختلفة من الفقه الإسلامي

• المعنى الأصلي للصوفية كان «الشخص الذي يرتدي الصوف»، وهناك تفسير آخر يتبع الجذر المعجمي للكلمة إلى الصفاء، ويرى باحثون غربيون آخرون أن الكلمة تأتي من مصطلح «أهل الصفة».

• الإجماع الحالي هو أنه ظهر في الحجاز، وأن الصوفية موجودة كممارسة للمسلمين منذ الأيام الأولى للإسلام، حتى قبل بعض الانقسامات الطائفية

• تاريخياً، غالباً ما كان الصوفيون ينتمون إلى «أوامر» تعرف باسم الطريقة، وهي تجمعات تشكلت حول ولي كبير يتبع تعليمهم من خلال سلسلة من المعلمين المتعاقبين إلى النبي الإسلامي محمد (عليه الصلاة والسلام)

• والصوفية ليست طائفة متميزة

عن لقاء الرومي مع الدراويش الفارسيين شمس تبريزي. وناقش العلامة إقبال، أحد أعظم الشعراء، الصوفية والفلسفة والإسلام في عمله الإنجليزي «إعادة بناء الفكر الديني في الإسلام». (١)

الخاتمة

في ختام هذا البحث المختصر، يمكن القول إن الباحث توصل إلى أن الغرب (المسيحي واليهودي) ينظرون إلى الصوفية، بمنظار دقيق، ويمكن تلخيص أهم محاور هذه النظرة، بما يأتي:

• التصوف والصوفية: هي مجموعة صوفية من الممارسات الدينية، وجدت أساساً داخل الإسلام، تتميز بالتركيز على الروحانية الإسلامية والطقوس والزهد.

• الصوفية ظهرت في وقت مبكر

(١) كنيش، الكسندر. «الصوفية». الثقافات والمجتمعات الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن عشر. إيروين، روبرت، ١٩٤٦-م. مطبعة كامبردج، ص ٣٨.

الصوفي) هي شكل من أشكال التأمل
النشط جسديا الذي نشأ بين بعض
الصوفيين

• تعتبر الآلات الموسيقية (باستثناء
الدف) تقليديا محظورة من قبل المدارس
الفقهية الأربع، كما استمرت الطرق
الصوفية في حظر استخدامها، على مر
التاريخ

• عبر العلماء المسلمون الأوائل
عن عقيدة الأولياء في وقت مبكر جدا من
التاريخ الإسلامي

• تتمثل إحدى الممارسات الشائعة
في زيارة أو الحج إلى مقابر الأولياء
والعلماء المشهورين والصالحين

• في التصوف الإسلامي، يشار إلى
الكرامات بأنها عجائب خارقة للطبيعة
يقوم بها الأولياء المسلمون،

• هناك أدلة على أن الصوفية
أثرت على تطور بعض مدارس الفلسفة
والأخلاق اليهودية

عن الإسلام، كما يفترض خطأ في بعض
الأحيان، ولكنها طريقة للاقتراب من الله
(تعالى) أو طريقة لفهم الدين،

• الإخلاص للنبي محمد (عليه
الصلاة والسلام) هو أقوى ممارسة
داخل الصوفية، ولطالما كان الصوفيون
يقدمون النبي محمد (عليه الصلاة
والسلام) تاريخيا، باعتباره الشخصية
الرئيسية للعظمة الروحية،

• يعتقد الصوفيون أن الشريعة
(الشريعة الظاهرية) والطريقة
(«السلوك») والحقيقة («الوصول») مترابطة بشكل متبادل،

• يختلف الذكر قليلا بين الصوفية،
فبعض الطرق الصوفية تشارك في طقوس
الذكر، في أشكال مختلفة من العبادة مثل
التلاوة والإنشاد والتمايل

• يمكن تشبيه ممارسة المرابطين
بممارسات التأمل الموثقة في العديد من
المجتمعات الدينية،

• الدوامه الصوفية (أو الغزل

المصادر والمراجع

١. أحمد، قره مصطفى، الصوفية: الفترة التكوينية، ص ٥٨. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٧، ص ١٩.
٢. أحمد، ليلي. المرأة والجنود في الإسلام، مطبعة جامعة ييل، ١٩٩٢، ص ١١٢.
٣. إرنست، كارل دبليو (٢٠١٠). «محمد قطب الوجود». في بروكوب، جوناثان إي (محرر). رفيق كامبريدج لمحمد. مطبعة جامعة كامبريدج. ص ١٢٣.
٤. أنجوم، تانفير (٢٠٠٦). «الصوفية في التاريخ وعلاقتها بالسلطة». مجلة الدراسات الإسلامية. ٤٥ (٢): ٢٢١-٢٦٨.
٥. بابو، الشيخ أتنا (٢٠٠٧). «الصوفية والأخوة الدينية في السنغال». المجلة الدولية للدراسات التاريخية الأفريقية. ٤٠ (١): ١٨٤.
٦. بانغستاد، سندري (٢٠٠٧). التدفقات العالمية، الاعترافات المحلية: جوانب العلمنة وإعادة الأسلمة بين مسلمي كيب المعاصرين. مطبعة جامعة أمستردام، ص ٤٨.
٧. بيكوك، A.C.S. (٢٠١٩). الإسلام والأدب والمجتمع في الأناضول المغولية. مطبعة جامعة كامبريدج، ص ٥٩.
٨. تريمنغهام، ج. سبنسر (١٩٩٨). الطرق الصوفية في الإسلام. مطبعة جامعة أكسفورد، ص ٢٩.
٩. تيتوس بوركهارت، فن الإسلام: اللغة والمعنى، بلومغتون: مطبعة الحكمة العالمية، ٢٠٠٩، ص ٩٩.
١٠. تيتوس بوركهارت، مقدمة في العقيدة الصوفية، بلومغتون: مطبعة الحكمة العالمية، ٢٠٠٨، ص ٤.
١١. جمار، إبراهيم (٢٠٠٤). الرومي والإسلام: مختارات من قصصه وقصائده وخطاباته، مشروحة ومفسرة. سكاى لايت مسارات النشر. ص ٥٤.
١٢. جمال مالك، جون ر. هينلز: الصوفية في الغرب، روتليدج، ص ٢٥.
١٣. جوناثان إيه سي براون، «المنشقون

- المخلصون»، مجلة الدراسات الصوفية ١ (٢٠١٢)، ص ١٢٣
١٨. سميث، مارغريت. ربعة الصوفي. مطبعة جامعة كامبريدج، ١٩٢٨.
١٩. سوزان بينكني ستيتكيفيتش (٢٠١٠)، قصائد العباءة: قصائد مديح عربية للنبي محمد، مطبعة جامعة إنديانا، ص ٢٧.
٢٠. سوفوروا، أ.أ. (٢٠٠٤). الأولياء المسلمون في جنوب آسيا : من القرن الحادي عشر إلى الخامس عشر. لندن: مطبعة روتليدج كورزون. ص ١٧١.
٢١. سيد حسين نصر، سيد حسين نصر الأساسي، تحرير ويليام سي شيتيك (بلومغتون: مطبعة الحكمة العالمية، ٢٠٠٧)، ص ٧٤.
٢٢. سيدجويك، مارك (٢٠١٢). «الصوفية الجديدة». في هامر، أولاف. روثشتاين، ميكائيل (محررون). رفيق كامبريدج للحركات الدينية الجديدة. مطبعة جامعة كامبريدج، ص ٣٤.
٢٣. سيلز، مايكل (١٩٩٦). التصوف الإسلامي المبكر: الصوفية، القرآن، المخلصون»، مجلة الدراسات الصوفية ١ (٢٠١٢)، ص ١٢٣
١٤. جيفز، رون (٢٠١٤)، ريدجون، لويد (محرر)، «الصوفية في الغرب»، رفيق كامبريدج للصوفية، كامبريدج رفاق الدين، كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، ص ٢٣٣.
١٥. رادتكه، بكالوريوس، «قديس»، في: موسوعة القرآن، المحرر: جين دامين ماكوليف، مطبعة جامعة جورج تاون، واشنطن العاصمة، ٦٢.
١٦. رحيمي، صادق (٢٠٠٧). «المظهر الخارجي الحميم: الفضاء الصوفي كملاذ للذوات المصابة في تركيا». مجلة الدين والصحة. سبرينغر. ٤٦ (٣): ٤٠٩-٤٢١.
١٧. زربي زاده، سعيد (٢٠١٦). التصوف العملي في الإسلام والمسيحية: دراسة مقارنة لجلال الدين الرومي ومايستر إيكهارت. سلسلة روتليدج الصوفية. مطبعة روتليدج. ص ٢٣.

- المعراج، الكتابات الشعرية واللاهوتية. أكسفورد للعالم الإسلامي. أكسفورد: مطبعة باوليست. ص ١٣٤.
٢٤. شاه، إدريس (١٩٦٤-٢٠١٤). «الصوفيون». ISF للنشر. ص ١٤٥.
٢٥. شميدل، نيكولاس (ديسمبر ٢٠٠٨). «الصوفيون الباكستانيون ييشرون بالإيمان والنشوة». مجلة سميشونيان. ص ٢٢.
٢٦. شوبرا، ر. م. (٢٠١٦). «الصوفية (الأصل، النمو، الكسوف، الانبعاث)». نيودلهي: مطبعة أنورادها براكاشان. ص ٤٥.
٢٧. شودكفيتش، ميشيل (١٩٩٥). «الكتابات الروحية للأمير عبد القادر». مطبعة جامعة ولاية نيويورك. ص ٣٧.
٢٨. شيتيك، وليام (٢٠٠٧). «الصوفية: دليل المبتدئين». منشورات ون وورلد، ص ١٨.
٢٩. شيتيك، ويليام سي (٢٠٠٩). «الصوفية. الفكر والممارسة الصوفية». تحرير: إسبوزيتو، جون ل. موسوعة
٣٠. علي همايون (٢٠١٧). «الصوفية الفلسفية بين العلماء وأثرها على الثقافة السياسية». الفلاسفة والصوفيون والخلفاء: السياسة والسلطة من قرطبة إلى القاهرة وبغداد. مطبعة جامعة كامبريدج. ص ١٣٥.
٣١. غلاسيه، سيريل (٢٠٠٨). «الموسوعة الجديدة للإسلام». رومان آند ليتلفيلد للنشر. ص ٣٥.
٣٢. فول، جون أو (٢٠٠٩). «الصوفية. أوامر الصوفي». تحرير: إسبوزيتو، جون ل. موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ص ٤٣.
٣٣. فول، جون أو (٢٠٠٩). «أوامر الصوفية». تحرير: في جون ل. إسبوزيتو، موسوعة أكسفورد للإسلاميين، أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ص ٥٨.
٣٤. قباني، محمد هشام (٢٠٠٤).

- الإسلام الكلاسيكي والتقاليد الصوفية النقشبندية. مطبعة المجلس الأعلى الإسلامي الأمريكي. صفحة ٥٥٧.
٣٥. قمر الهدى (٢٠٠٣)، السعي من أجل الاتحاد الإلهي: تمارين روحية للصوفيين السهرورديين، روتليدج كورزون، ص ١-٤.
٣٦. كارا مصطفى، أحمد (٢٠٠٧). التصوف الفترة التكوينية. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ص ٣٢.
٣٧. كنيش، الكسندر. «الصوفية». الثقافات والمجتمعات الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن عشر. إيروين، روبرت، ١٩٤٦- مطبعة كامبردج، ص ٣٨.
٣٨. كنيش، ألكسندر (٢٠١٠). «الصوفية». في إيروين، روبرت (محرر). تاريخ كامبريدج الجديد للإسلام. المجلد ٤: الثقافات والمجتمعات الإسلامية حتى نهاية القرن الثامن عشر. مطبعة جامعة كامبردج. ص ٦٠-٦١.
٣٩. كوربيت، روزماري ر. (٢٠١٦). صنع الإسلام المعتدل: الصوفية والخدمة وجدل «مسجد جراوند زيرو». مطبعة جامعة ستانفورد، ص ٦٢.
٤٠. كوك، ديفيد (مايو ٢٠١٥). «التصوف في الإسلام الصوفي». موسوعة أكسفورد للأبحاث الدينية. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ص ١٢.
٤١. ليونارد لويسون، إرث الصوفية الفارسية في العصور الوسطى، منشورات خانقاهي نعمة الله، ١٩٩٢، ص ٤٢.
٤٢. مارتن لينغز، ما هي الصوفية؟ لاهور: مطبعة أكاديمية سهيل، ٢٠٠٥، ص ١٢
٤٣. ماريو ألفيس دا سيلفا فيلهو (٢٠١٢) الغموض الإسلامي في أرض البرازيل، الصوفية والطرق الصوفية في ساو باولو، رسالة ماجستير في العلوم الدينية (باللغة البرتغالية). S-o Paulo: PONTIF-CIA UNIVERSIDADE CAT-LICA DES-OPAULO

٣٨. PUC/SP. مترجم إلى الإنكليزية.
٤٤. ماساتوشي كيسايتشي، «النظام البرهامي والانبعث الإسلامي في مصر الحديثة». الحركات الشعبية والتحول الديمقراطي في العالم الإسلامي، ص ٥٧. جزء من سلسلة آفاق جديدة في الدراسات الإسلامية. المحرر ماساتوشي كيسايتشي. لندن: مطبعة روتليدج، ٢٠٠٦، ص ٤٢.
٤٥. ماسترتون، ريبكا (٢٠١٥). «استكشاف مقارن للسلطة الروحية للأولياء في التقاليد الشيعية والصوفية». المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. العدد ٣٢ (١): ٤٩-٧٤.
٤٦. ماسينغتون، ل. (٢٠١٢) موسوعة الإسلام، الطبعة الثانية، المجلد ١٠. لايدن: مطبعة برييل للنشر.
٤٧. مايكل س. بيتان الروحانية الكلاسيكية في أمريكا المعاصرة: التقاء ومساهمة، مطبعة بلومزبري للنشر، ص ٣٨.
٤٨. مباكي، خادم; هونويك، جون أو (٢٠٠٥). الصوفية والأخوة الدينية في السنغال. ماركوس وينر للنشر. ص ٢٩.
٤٩. محمد أمين، روح الإسلام: العقائد والمعتقدات الأساسية، دار شفاء للنشر، ٢٠٠٨، ص ٤٨.
٥٠. محمد أمين إر، قوانين القلب: مدخل عملي للطريقة الصوفية، دار شفاء للنشر، ٢٠٠٨، ص ٦.
٥١. محمد أمين، قوانين القلب: مقدمة عملية للطريق الصوفي، دار شفاء للنشر، ٢٠٠٨، ص ٢٩.
٥٢. محمد هشام قباني (حزيران/يونيه ٢٠٠٤). الإسلام الكلاسيكي والتقاليد الصوفية النقشبندية. مطبعة المجلس الأعلى الإسلامي الأمريكي. صفحة ٦٤٤.
٥٣. مراد، عبد الحكيم. «الموسيقى في التراث الإسلامي». مجلة كلية كامبريدج الإسلامية، ١٨ مايو ٢٠١٧، ص ٩٨.

٥٤. مكارثي، ريتشارد جوزيف (١٩٩٩). الخلاص من الخطأ: ترجمة مشروحة لكتاب «المنقذ من الضلال» وغيره من الأعمال ذات الصلة للغزالي. مطبعة فونس فيتاي، ص ٣١.
٥٥. موراي ثورستون تيتوس (١٩٣٠). الإسلام الهندي: تاريخ ديني للإسلام في الهند. ميلفورد، مطبعة جامعة أكسفورد. صفحة ١٢٨.
٥٦. مؤمن، موجان (١٩٨٥). مقدمة في الإسلام الشيعي: تاريخ ومذاهب التشيع الإثني عشرية. مطبعة جامعة ييل. ص ٢٠٩.
٥٧. مون، ريتشارد سي (يناير-مارس ١٩٦٩). «العمل (الأعمال) المراجعة: الصوفيون لإدريس شاه». مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية. الجمعية الشرقية الأمريكية. ٨٩ (١): ٢٧٩-٢٨١.
٥٨. ميلاني، ميلاد (٢٠١٢). «المنتجات الثقافية للصوفية العالمية». في كوزاك، كارول ؛ نورمان، أليكس (محررون).
٤. لايدن: مطبعة بريل للنشر. صفحات ٦٥٩-٦٨٠.
٥٩. نصر، حسين (١٩٩٣). مدخل إلى المذاهب الكونية الإسلامية. مطبعة جامعة ولاية نيويورك، ص ٤١.
٦٠. نيكولز، روث ج.؛ ريدل، بيتر ج. (٣١ يوليو ٢٠٢٠). نظرة ثاقبة على الصوفية: أصوات من القلب. نشر علماء كامبريدج. ص ١٨١.
٦١. هاليجان، فريديكا ر. (٢٠١٤). «الصوفية والصوفية». في ليمينغ، ديفيد أ. (محرر). موسوعة علم النفس والدين (الطبعة ٢nd). بوسطن: مطبعة سبرينغر فيرلاغ. ص ١٧٥٠-١٧٥١.
٦٢. وير، هانز. كوان، ج. ميلتون (١٩٧٩). قاموس اللغة العربية المكتوبة الحديثة (الطبعة ٤). مطبعة خدمات اللغة المنطوقة، ص ١٨٢.

